

عرب الذئاب الجائعة  
نك لا ترفرف دامعة  
د قبل يوم الجامعة  
له المحافل ساطعة  
مصر ظروف الواقعة  
امة متقاطعة  
فيما وفيكم طامعة<sup>(٧)</sup>

أرأيت كيف تحيط بال  
انظرت مصرعنا وعيد  
لوجاء هذي الارض احمد  
لرأى فلسطينا تقيم  
نشكو لكم منكم بني  
اوهمتم الاعداء انا  
لا تشمتوا امماً غدت

ومهما يكن مستوى القصيدة الفني ، فان دلالتها عظيمة على نضج وعي الشاعر لتفهمه دور الجامعة العبرية في الاعداد لإنشاء الوطن القومي اليهودي ، ولشعوره العام بالكيان العربي والوحدة العربية امام الاخطار التي تتهددهما نتيجة أطماع الصهيونية .

ويبدو شاعرنا غريب الاطوار في تفكيره وآرائه وان كان محكوماً ، في كل اطواره ، بوطنية صادقة واخلاص شديد ، وغيره غير متناهية على المصالح العامة والوطنية . وقد رأينا في بعض آرائه وافكاره فيما مثلنا له من شعره ، ولا بأس ان نعتبره فيها مجتهداً في فهم ظروف الوطن واوضاعه ، دون ان نسيء فيه النية . وفي مواقف اخرى نراه واعياً تمام الوعي يحمل فكراً اصلياً احياناً ، وثورياً احياناً اخرى . ومن خلال اتجاهه الى الموضوعات الاجتماعية ، واهتمامه بالاصلاح الاجتماعي ، يلتفت انتباهه ، من آثار الهجرة الصهيونية الى فلسطين ، أثر الازياء والتفنن في الملابس وما يتبعهما من تصرفات مقصودة كانت تقوم بها فتيات بني صهيون ويكون لها اثر على روح الشباب العربي من ناحية جره الى المفاسد ، وعلى مكانة الفتاة العربية بجرها الى تقليد الفتاة الصهيونية في أخلاقها وفي أزيائها ، مما كان يعد . آنذاك ، وفي كلتا الحالتين تدميراً لبعض جوانب بناء المجتمع العربي الراسخة في مثل مدينة القدس ، فيحذر الفتاة العربية من هذه الاعراض ويحثها على الاهتمام بتربية النشء وتنشئة الرجال الصالحين للوطن<sup>(٨)</sup> . ونراه احياناً يدعو قومه الى التسلح بالعلم للارتقاء بالوطن ويضرب بعض الامثال على ارتقاء الامم ، باليابان واميركا وازدهار الحياة فيهما وبذهما اوروباً بالتهذيب والعلم<sup>(٩)</sup> . ويرقى مرقى متقدماً وفعالاً في حياة الامم والشعوب في دعوته الحضارية من خلال قصيدته « لو كان لي من يصلح الامرا » . ففيها يدعو الى الأخذ بسبل الاختراع والاكتشاف ، ويربط بين التقدم الصناعي لدى الامم وبين حريتها ، ويرى ان مجرد القول والشعر لا يسعف الاوطان ولا يسعدها ولا ينقذها من الفقر ، فقد ولي زمان الابل وايام زيد ضارب عمرا ، واصبح العصر عصر النور والكهرباء ، لا ينفع فيه الا العمل والجد ، لا البكاء ولا العويل . ويتنبه الى حاجة الامة العربية الى القائد ذي الكفاءات العصرية ليلعب دور البطولة في انقاذها من وهدة التخلف التي تغط فيها ، وليعيد البها عزتها ومكانتها بين الامم . ويسود ان يسود داء الخلاف في أمته وفي بلدانها فيهرقها ، ويأسرها الى اوتاد الويل والتخلف والوبال<sup>(١٠)</sup> .

وفي هذه الاثناء كان ابراهيم طوقان قد انهى دراسته في الجامعة الاميركية وترك بيته بيروت التي صقلت قلمه في شعر الحب والغزل ، وعاد ليعمل في نابلس ، فيظل على مستنقع السياسة الراكد ليوقظ زعماء بلاده الغارقين فيه ، كأنه يصب على وجوههم الماء البارد ، ولربما كانت الظروف تعدده ليكون شاعر فنة من الفئات المتطاحنة . ولكنه تمرد وابي الا ان يكون شاعر